

من زوّار إلى شركاء في الإبداع:

كيف يُسهم الشباب السعودي في صياغة مستقبل التراث

ورقة بحثية صادرة عن متحف مسك للتراث "آسان"، ومنتدى مسك العالمي 2025.



آسان ASAAN

تمهيد

تشهد المملكة العربية السعودية تحوّلًا ثقافيًا يُعد الأعمق في تاريخها الحديث. ولم يعد التراث يُنظر إليه بوصفه إرثًا ثابتًا، بل كنسيج حيّ يُعاش ويُتشارك ويُعاد تجديده باستمرار.

وفي صميم هذا التحوّل يبرز متحف مسك للتراث "آسان"،التابع لمؤسسة محمد بن سلمان "مسك"، وهو تجسيد لرؤية واهتمامات صاحبة السمو الملكي الأميرة سارة بنت مشهور بن عبدالعزيز آل سعود، حرم سمو ولي العهد، واضعتةً نصب عينيها بناء مؤسسة ثقافية تحمل الهوية السعودية، وفي الوقت ذاته تُشرك الأجيال الصاعدة في رسم ملامح مستقبلها.

تجمع هذه الورقة البحثية بين مخرجات البحث الوطني، وممارسات الإبداع التشاركي على المستوى الإقليمي، إلى جانب تحدٍ نوعي قائم على منهجية التفكير التصميمي مع قادة ثقافيين ناشئين ضمن أعمال منتدى مسك العالمي 2025. وهي تقدّم رؤية متكاملة لمستقبل المتاحف في المملكة، تستند إلى الأدلة، ويقودها الشباب، وتنبثق من فهم عميق للتحولات الجارية في المشهد الثقافي.

وتبيّن هذه الدراسة، على نحوٍ حاسم، أن كيفية ارتباط الأفراد بالتراث لا تتحدد بسماتهم الديموغرافية بقدر ما تتشكل بالدور الذي تؤديه الثقافة في حياتهم اليومية. فالقيم والدوافع ومستوى الثقة الثقافية هي التي ترسم حدود الانتماء: هل يشعر الفرد بأنه مُرحَّب به، أم مُستبعَد، أم مُلهَم. وتغدو هذه المقاربة أكثر أهمية مع اتساع الحقل الثقافي في المملكة وتزايد الخيارات المتاحة أمام الجمهور على نحو غير مسبوق.

المحتويات

1. المقدمة: تحوّل ثقافي يفتح آفاقًا جديدة
2. المنهجية والإطار المعتمد
3. الرؤى الوطنية: كيف يعيش السعوديون تراثهم اليوم
4. مبررات التحوّل: نحو مستقبل جديد للمتاحف في السعودية
5. تحدّي الشباب في منتدى مسك العالمي 2025: إعادة تخيّل التراث من خلال التفكير التصميمي
6. ما الذي ابتكره الشباب: أفكار تحمل وزنًا استراتيجيًا حقيقيًا
7. ما الذي تكشفه هذه الأصوات: رؤى ودلالات
8. توصيات للمتاحف ومؤسسات التراث
9. الخاتمة: نحو مستقبل يُصاغ بأيدينا
10. شكر وتقدير
11. الإبداع التشاركي في الممارسة: رؤى اليوم العالمي للمتاحف 2026

1. المقدمة:
تحوّل ثقافي يفتح آفاقًا جديدة

لا يتعامل الشباب السعودي مع التراث كذكرى من الماضي، بل كجزء نابض من حياتهم اليومية. يظهر ذلك في تفاصيل المعيشة: في نكهات الطعام، وإيقاع اللهجات، وعبق الروائح، وحضور الشعر، وأنماط اللباس، وطقوس المكان، وما تحمله العائلة من موروث يتجدد عبر الأجيال. ومع ذلك، لا يزال قطاع المتاحف—رغم نموه—بعيدًا عن مواكبة هذا الحضور الحي للتراث في حياة الناس.

تكشف نتائج الدراسة الوطنية عن مفارقة عميقة الدلالة:

85٪ يرون التراث جزءًا أصيلًا من هويتهم

88٪ يخشون ضياعه أو اندثاره

84٪ يتطلعون إلى التفاعل والمساهمة، لا مجرد التلقي

34٪ فقط سبق لهم دخول متحف

هذه الأرقام لا تشير إلى فجوة في الاهتمام، بل إلى فجوة في التجربة ذاتها—فجوة بين ما يعنيه التراث للناس، وبين الكيفية التي يُقدَّم بها لهم.

تشير المعطيات بوضوح إلى أن العلاقة مع التراث قائمة وقوية، لكنها لا تجد ترجمتها داخل مؤسسات تعكس طريقة عيشه الحقيقية. فالتراث في السياق السعودي ليس مادة للعرض فحسب؛ بل تجربة تُحس وتُمارس، يغلب عليها الطابع الاحتفالي، وتتشكّل من تفاعل اجتماعي حي، وتنتقل بسلاسة بين الأجيال.

ومن هنا، لا يكفي أن تستعير المتاحف نماذج عالمية جاهزة، بل عليها أن تعيد تعريف ذاتها انطلاقًا من الواقع الثقافي المحلي. المطلوب هو متاحف تنبع من الحياة اليومية، وتستوعب خصوصية التجربة السعودية بدلًا من قولبتها.

وتنطلق هذه الورقة البحثية من طرح جوهري مفاده أن الجيل القادم من المتاحف في المملكة يجب أن يُصمَّم على أساس الكيفية التي يعيش بها السعوديون تراثهم فعلًا: كتجربة اجتماعية، حسّية، مرتبطة بالمكان، ومتجذّرة في طقوس العائلة والمجتمع.

2. المنهجية والإطار المعتمد

ينطلق هذا العمل من مقاربة تكاملية تجمع بين أكثر من طبقة معرفية، ضمن برنامج بحثي يوظّف أدوات كمية ونوعية لفهم أعمق للمشهد الثقافي:

1. الدراسة الوطنية لجمهور التراث

مسح وطني شامل شمل **2,530 مشاركًا**، بما يضمن تمثيلًا واسعًا لمختلف فئات المجتمع، إلى جانب مقابلات متخصصة مع نخبة من الباحثين السعوديين في مجال التراث، أسهمت في إضفاء عمق معرفي وتفسيري على النتائج.

2. الإبداع التشاركي على المستوى الإقليمي

مشاركة 120 فردًا ضمن ورش عمل تفاعلية أُقيمت في الرياض، وجدة، وحائل، وأبها، والدمام. وقد جمعت هذه الجلسات قادة ثقافيين، وأعيان مجتمعات محلية، ومبدعين، وشبابًا، وتربويين، بهدف استكشاف ممارسات التراث كما تُعاش فعليًا، ورصد التحديات التي تعيق التفاعل معه. كما أسهمت في تحقيق مواءمة ثقافية ولغوية ومناطقية للنتائج.

3. تحدّي التفكير التصميمي للشباب – منتدى مسك العالمي 2025

نُفِّذ هذا التحدي بالشراكة بين متحف مسك للتراث "آسان" ومنتدى مسك العالمي، وبقيادة:

- **ديبي سبينس** – آسان (الميسّر الرئيس)
- **دلال ماجد** – جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن (مشاركة في التيسير)
- **وبدعم من نور شاذلي مدير أبحاث في آسان، وفريق آسان**

4. مرتكز التصميم المتمحور حول الإنسان

استند العمل إلى إطار الماسة المزدوجة للابتكار (الاكتشاف، التعريف، التطوير، التسليم)، بوصفه أداة تنظّم مسار التفكير وتضمن الانتقال من الفهم إلى التطبيق. وقد أتاح هذا الإطار تحقيق توازن بين الأصالة، والمشاركة الفعلية، وإنتاج مخرجات قابلة للتنفيذ.

5. فهم الجمهور خارج حدود التصنيفات التقليدية

لم يقتصر التحليل على المؤشرات الديموغرافية، بل ركّز على الدوافع الثقافية العميقة: **لماذا يتفاعل الأفراد مع التراث؟ ماذا يبحثون فيه؟ وما الذي يشكّل قيمة حقيقية بالنسبة لهم؟** هذا المنظور التحفيزي أتاح تحويل النتائج إلى قرارات تصميمية وبرامجية قابلة للتطبيق، بدل الاكتفاء بوصف الخصائص السكانية.

6. مرتكز على الخبرة السعودية وحوكمة التراث

طوال مراحل العمل، أسهم خبراء متخصصون في توجيه المنهجية والتحقق من سلامة خياراتها، بما يضمن مواءمتها مع السياق السعودي، بدل استنساخ نماذج بحثية لا تعكس الواقع المحلي. وقد ساعد هذا التوجيه في تجنّب التكرار البحثي، واحترام الخصوصيات الثقافية، واعتماد أساليب تفتح المجال أمام مشاركة حقيقية للمجتمع.

ومن هذا المنطلق، لم يُصمَّم هذا العمل لجمع البيانات فحسب، بل لبناء أساس تشاركي يُسهم فيه المعنيون، ويعكس صوتهم في كل مرحلة من مراحله.



3. الرؤى الوطنية: كيف يعيش السعوديون تراثهم اليوم

يستند هذا الفصل إلى ثلاث مسارات بحثية متكاملة:
مسح وطني تمثيلي شمل **2,530 مشاركًا**، ومقابلات نوعية مع خبراء سعوديين في مجال التراث، إضافة إلى ورش إبداع تشاركي حضورية أُقيمت في خمس مناطق هي: الرياض، وجدة، وحائل، وأبها، والدمام. ومن خلال هذا التكامل، لا نكتفي بتجميع وجهات نظر متفرقة، بل نصل إلى قراءة وطنية متماسكة لكيفية فهم التراث وتقديره وعيشه في السياق السعودي اليوم.

وعبر هذه المسارات جميعها، برز نمط واضح ومتكرر:
التراث في المملكة لا يُختبر أساسًا عبر المؤسسات أو المعروضات، بل يُعاش بوصفه ممارسة يومية متجذّرة في تفاصيل الحياة.

التراث بوصفه ممارسة معيشة، لا تجربة مؤسسية
أعاد المشاركون تعريف التراث من خلال حضورِه في الحياة اليومية: في المجالس العائلية، وطقوس الطعام، واللهجات، والشعر، وعطور العود والبخور، والمواسم، والملابس، وتقاليد الجلسات المفتوحة، وحكايات المجالس. ولم تُطرح هذه المظاهر باعتبارها تعبيرات هامشية أو غير رسمية، بل كمساحات التراث الأساسية التي يتشكّل فيها ويُعاد إنتاجه.

فالتراث لا يُكتسب هنا عبر شروحات تفسيرية أو زيارات فردية، بل يتكوّن عبر الذاكرة، والتكرار، والممارسة المتجسدة التي تنتقل عبر العائلة والمجتمع.

وكما عبّر أحد المشاركين الشباب:
"التراث مو في المؤسسات... التراث في الأكل، والعطور، والتجمعات–في الأشياء اللي كبرنا عليهـــا"

هذه المفارقة جوهرية؛ إذ تشير إلى أن التراث، بالنسبة لكثير من السعوديين، ليس وجهة تُزار، بل فضاء يُعاش. فالمعنى لا يتشكل بالمشاهدة، بل بالمشاركة.

التراث كخبرة حسّية غير مادية (نتيجة وطنية)

تؤكد نتائج التقرير الوطني (ص 1-5) أن أقوى الروابط التي عبّر عنها المشاركون مع التراث كانت، في معظمها، غير مادية بطبيعتها. إذ تكررت الإشارات إلى محفزات حسّية وجدانية –كروائح العطور من عود وبخور، والأصوات، والنكهات، والإيماءات، والإيقاع، واللغة–بوصفها المدخل الأعمق للتواصل مع التراث، لا المعروضات أو العناصر البصرية وحدها.

وقد برزت الرائحة على نحو خاص كحامل قوي للذاكرة والهوية؛ حيث ذُكر العود والبخور والحطب بوصفها علامات على الانتماء والاستمرارية، تُرسّخ المعنى الثقافي في التجربة الحسية لا في النصوص أو القطع المادية.

هذا النمط تكرّر عبر مختلف المناطق وأدوات البحث، ما يتيح القول بثقة إن البُعد الحسي الغامر يُشكّل سمة وطنية في كيفية استحضار التراث ونقله. كما يفسّر ذلك لماذا تبدو المتاحف التي تكتفي بالعرض البصري غير مكتملة؛ فهي تلتقط جانبًا محدودًا فقط من تجربة تراثية أوسع وأكثر عمقًا.

التراث بوصفه علاقة ممتدة عبر الأجيال

لم يُقدَّم التراث في هذا البحث كمعرفة تُكتسب بشكل فردي، بل كعلاقة تُبنى وتُغذّى عبر الروابط الاجتماعية. فالمعرفة الثقافية لا تنتقل عبر التلقين، بل عبر الاحتكاك والمعايشة: الأجداد الذين يورثون أحفادهم عاداتهم وتقاليدهم، والعائلات التي تطهو معًا، والجيران الذين يتشاركون طقوس المواسم.

وعبر نتائج الاستبيانات والنقاشات التفاعلية، برزت العائلة–بأجيالها المتعددة–بوصفها الفضاء الثقافي الأكثر حيوية في المملكة. فقد عبّر الآباء والأمهات عن رغبة واضحة في أن ينشأ أبناؤهم على الاعتزاز بالجذور والشعور بالانتماء، لكنهم في الوقت ذاته أشاروا إلى حاجة ملحّة لبيئات ثقافية تكون حيّة، تفاعلية، وقريبة من الناس، لا رسمية أو تلقينيه.

وهذا يعزّز إحدى الركائز التحليلية التي يبرزها هذا العمل: انتقال التراث في السعودية لا يحدث في المقام الأول عبر المؤسسات، بل عبر مسارات اجتماعية غير رسمية، متجذّرة في العلاقات اليومية. وهنا تبرز فرصة حقيقية أمام المؤسسات الثقافية لتنسجم مع هذا الواقع بدل أن تعمل بمعزل عنه.

الهوية المناطقية: تنوّع يُعاش داخل إطار وطني جامع

برزت الفروقات المناطقية بوضوح في ورش الإبداع التشاركي التي أُقيمت في الرياض، وجدة، وحائل، وأبها، والدمام. فقد تحدّث المشاركون بوعي عميق عن خصوصية كل منطقة–في اللهجة، والعادات، والنكهات، وإيقاع الحياة، وأنماط التجمع–وأعربوا عن توقع واضح بأن تعكس المتاحف هذا الثراء بدل أن تختزله أو توحّده.

وفي المقابل، لم تُطرح الهوية المناطقية كبديل عن الهوية الوطنية، بل كمدخل إليها. إذ رأى المشاركون أن التجربة الوطنية للتراث لا تُعاش بشكل مجرد، بل من خلال تجلياتها المحلية المرتبطة بالمكان.

ومن هنا، فإن أي مقاربة سعودية للتراث ينبغي أن تكون تعددية في طرحها، متجذّرة في خصوصيات المناطق، دون أن تفكك السردية الوطنية الجامعة.

بين الاعتزاز والقلق: شعور راسخ بالارتباط بالهوية في زمن التحوّل

حملت علاقة المشاركين بالتراث بُعدًا عاطفيًا واضحًا؛ إذ تزامن الاعتزاز العميق بالجذور مع شعور متزايد بالقلق من ضياع بعض الملامح الثقافية في ظل أنماط الحياة الحديثة.

غير أن هذا القلق لم يُطرح بوصفه رفضًا للتغيير، بل انشغالًا بالاستمرارية: بماذا نحتفظ، وكيف نُمرّره للأجيال القادمة؟ ومن منظور أنثروبولوجي، يشير ذلك إلى أن التراث يؤدي دورًا محوريًا كمصدر للطمأنينة الثقافية (الشعور الراسخ بالارتباط بالهوية) في مرحلة تشهد تحولات متسارعة–وسيلة تمنح المجتمع ثباتًا داخليًا، حتى وهو يمضي قدمًا نحو المستقبل.

الفجوة المؤسسية

على الرغم من غنى الممارسات التراثية كما تُعاش يوميًا، أبدى كثير من المشاركين صعوبة في رؤية هذا الواقع ممثّلًا داخل المتاحف والمؤسسات الثقافية. ولا يزال هناك قدر من الشك حول قدرة المتحف على أن يعكس تجربة "سعودية" حقيقية (تقرير الرؤى، ص 4).

وغالبًا ما وُصفت المتاحف بأنها "رسمية"، أو "باردة"، أو أقرب إلى بيئة صفية، مع انطباع بأنها موجّهة للمتخصصين أكثر من العائلات أو الشباب. وقد عبّر الشباب تحديدًا عن شعوره بالانفصال عنها: **"مبانٍ جميلة... لكنها ما تشبهنا. ما نحس إنها تمثلنا"**

هذا ليس نقداً لفكرة المتحف بحد ذاته، بل تعبيرًا عن فجوة في المواءمة–بين تراث يُعاش بتفاصيله اليومية، وتمثيل لا يزال بعيدًا عن تلك التجربة.

ما الذي تتيحه هذه المعطيات على المستوى الوطني

نظرًا لتكرار هذه الأنماط عبر البيانات الكمية، والمقابلات المتخصصة، وورش الإبداع التشاركي في مناطق متعددة، فإنها لا تمثل ملاحظات محلية متفرقة، بل ترسم صورة وطنية موثوقة لكيفية عيش التراث في المملكة اليوم.

وعند النظر إليها مجتمعة، تكشف هذه المعطيات أن التراث في السعودية اليوم:

- يُعاش أكثر مما يُزار
- يتجلّى في ممارسات غير مادية أكثر من كونه قائمًا على المعروضات
- يُختبر بالحواس أكثر مما يُرى بالعين فقط
- يتشكّل عبر العلاقات الاجتماعية أكثر من التجارب الفردية
- يعبّر عنه مناطقيًا ضمن إطار وطني جامع
- مشحون وجدانيًا بنظرة نحو المستقبل، لا مجرد استدعاء للماضي

وتشكّل هذه الرؤى الأساس الذي تنطلق منه أطروحات هذه الورقة البحثية: لماذا يتعيّن على المتاحف أن تتطوّر، ولماذا تمثل المشاركة عنصرًا محوريًا، ولماذا ينبغي لأي مقاربة وطنية للتراث أن تنطلق من الإنسان أولًا، لا من المؤسسة.

تفعيل المعطيات: من الرؤية الوطنية إلى تصميم يقوده الشباب

ما الذي كشفت عنه المعطيات

أظهرت الدراسة الوطنية نمطًا متكررًا وواضحًا: التراث في السعودية يُعاش بوصفه تجربة حسّية، واجتماعية، ممتدة عبر الأجيال. ورغم ارتفاع مستوى الاعتزاز الثقافي، لا تزال زيارات المتاحف محدودة، كما يواجه كثيرون صعوبة في رؤية انعكاس تجربتهم الحياتية للتراث داخل هذه المؤسسات.

كيف جرى اختبارها

نُقلت هذه الرؤى مباشرة إلى تحدّي التفكير التصميمي للشباب ضمن منتدى مسك العالمي 2025، بالتعاون مع متحف مسك للتراث. حيث عمل المشاركون على بيانات واقعية، ونماذج شخصيات، واقتباسات حرفية من الدراسة الوطنية، وطُلب منهم تطوير حلول عملية بوصفهم صُنّاع قرار في المجال الثقافي.

ما الذي برز

من دون توجيه مباشر، توصّل المشاركون الشباب إلى مفاهيم عكست بدقة ما أظهرته الدراسة الوطنية، من بينها:

- تجارب حسّية وتفاعلية قائمة على الممارسة
- أنماط تعلم عائلية وعابرة للأجيال
- إبراز الأصوات والممارسات المناطقية
- برامج متجددة تتسم بالحيوية والتغيّر
- مساحات مصممة للمشاركة لا للمشاهدة

لماذا يُعد ذلك مهمًا

يؤكد هذا التوافق بين الرؤى الوطنية والأفكار التي طوّرها الشباب أن المعطيات ليست طرحًا نظريًا مجردًا. فعندما تنطلق من الكيفية التي يُعاش بها التراث فعليًا، تتحول بطبيعتها إلى حلول ثقافية أصيلة، قادرة على مواكبة المستقبل والانتماء للسياق المحلي في آنٍ واحد.

4. مبررات التحوّل: نحو مستقبل جديد للمتاحف في السعودية

تشير المعطيات التي يستند إليها هذا البحث إلى خلاصة واضحة: التحدي الذي تواجهه المتاحف في المملكة لا يتمثل في ضعف الصلة بالتراث، بل في فجوة بين الكيفية التي يُعاش بها التراث، والطريقة التي يُقدَّم بها داخل المؤسسات.

فعبر مختلف مسارات البحث، وصف السعوديون تفاعلهم الأعمق مع التراث بوصفه تجربة اجتماعية، متجسدة، ومشتركة. إذ يتشكل المعنى الثقافي من خلال التجمعات، والطقوس، والطعام، والحكايات، وممارسات المواسم—في سياقات تُعاش جماعيًا لا فرديًا. ومع ذلك، لا تزال كثير من المتاحف تميل إلى أنماط عرض هادئة وفردية. ولتعزيز الصلة بالجمهور، لا بد أن تنتقل المتاحف من تصميم تجربة تقوم على المشاهدة الصامتة، إلى تجربة تُبنى على المشاركة الجماعية.

وتزداد أهمية هذا التحوّل لأن الحياة الثقافية في السعودية بطبيعتها حيوية ومتجددة. فالتراث ليس حالة جامدة، بل يتفاعل مع المواسم، والاحتفالات، وإيقاع الحياة اليومية. ومن هنا، تعجز العروض الثابتة عن عكس هذا الثراء. في المقابل، تبدو المتاحف التي تتسم بالحيوية—من خلال محتوى متجدد، وبرامج حية، وتجارب متغيرة—أكثر انسجامًا مع الطريقة التي يُختبر بها التراث فعليًا.

كما توضح النتائج أن الشباب السعودي لا يرى نفسه متلقيًا سلبيًا للثقافة. ومع إعراب 84% منهم عن رغبتهم في المشاركة، لا الاكتفاء بالمشاهدة، فإن متطلبهم لم يعد الترفيه، بل الإسهام الفعلي. وهذا يتطلب دمج الإبداع التشاركي في بنية العمل المؤسسي، لا التعامل معه كمبادرات جانبية أو مؤقتة.

وتبرز العائلة بوصفها الفاعل الثقافي الأكثر حضورًا وتأثيرًا. فالآباء ومقدمو الرعاية يلعبون دورًا محوريًا في نقل الاعتزاز والانتماء والطمأنينة الثقافية إلى الأجيال القادمة، لكنهم يحتاجون إلى بيئات تستوعب مختلف الأعمار والقدرات. والمتاحف التي ستنجح هي تلك التي تجعل من التعلم الممتد عبر الأجيال محورًا أساسيًا، لا إضافة ثانوية.

كما تظل الهوية المناطقية عنصرًا حاسمًا. فمناطق المملكة لا تختلف فقط في اللهجات أو الأطعمة، بل في أنماط العيش، والذاكرة، والتجربة الحسية. ويتوقع الجمهور أن تُجسَّد هذه الفروقات بصدق داخل المتاحف. أما السرديات الموحدة التي تتجاهل هذا التنوع، فإنها تُفرغ التجربة من ثرائها بدل أن تحتفي به.

وفي الوقت ذاته، لا تزال المتاحف فضاءات غير مألوفة لكثير من الناس. إذ إن 34% فقط من السعوديين سبق لهم زيارة متحف، وغالبية هذه الزيارات كانت خارج المملكة. وبالنسبة لقطاع لا يزال في طور بناء علاقته مع الجمهور، فإن سهولة الوصول، ووضوح التجربة، والإحساس بالترحيب، ليست تفاصيل ثانوية، بل مرتكزات تصميمية أساسية.

وتؤكد المعطيات كذلك أن العطور، والأصوات، والنكهات، والحركة، ليست عناصر تزيينية، بل جوهر التجربة التراثية في السياق السعودي. وحصر العرض في البعد البصري وحده يعني اختزال الذاكرة الثقافية في شكل لا يعكس عمقها الحقيقي.

وعند جمع هذه الرؤى، يتضح أن المسألة أعمق من مجرد تطوير تجربة عرض. فكيفية ارتباط الناس بالتراث تتشكل أساسًا من خلال القيم، والدوافع، والطمأنينة الثقافية، أكثر من ارتباطها بالعمر أو النوع أو المنطقة. فالتصنيفات الديموغرافية تصف الجمهور، لكنها لا تفسر سلوكه، ولا تُرشد إلى تصميم تجارب ذات معنى.

وتُظهر الدراسة أن زائرين من العمر ذاته والمنطقة نفسها قد يبحثان عن تجارب مختلفة تمامًا: أحدهما يسعى للتأمل واكتساب منظور ثقافي، وآخر للتعبير والمشاركة، وثالث للتواصل الاجتماعي أو التعلم المشترك. وتصميم تجربة واحدة على افتراض جمهور موحّد يؤدي إلى فقدان الصلة بالواقع.

ومن هنا، تبرز الحاجة إلى الانتقال من استهداف الجمهور بناءً على خصائصه الديموغرافية، إلى فهمه من خلال دوافعه الثقافية–أي الدور الذي يلعبه التراث في حياته. فهذه الدوافع تتجاوز الفروقات التقليدية، وتقدّم أساسًا أكثر دقة لتصميم البرامج، وتطوير التجارب، وقياس أثرها.

ويترتب على هذا التحوّل إعادة تعريف مفهوم النجاح. ففي بيئة ثقافية تتعدد فيها الخيارات، تحتاج المتاحف إلى وضوح في غاياتها، وفي الأثر الذي تسعى إلى تحقيقه. والانتقال من مجرد عدّ الزوار إلى قياس الأثر الفعلي يتيح للمؤسسات إبراز قيمتها بصورة أعمق.

فعلى سبيل المثال، يمكن تقييم التجارب التي تستهدف شرائح الإثراء واكتساب المنظور من خلال ما تحققه من تعلم وتأمل وإدراك جديد. أما التجارب التي تخاطب التعبير والانتماء المجتمعي، فيُقاس أثرها بمدى المشاركة والتجربة المشتركة. ويتجلى النجاح في تكرار الزيارة، وفي تحوّل الزائر إلى داعم وناقل للتجربة. وهكذا يصبح الأثر الثقافي هو المعيار، لا مجرد الحضور العددي.

وفي ضوء ذلك، تتضح ملامح التوجّه المستقبلي للمتاحف في السعودية:
الانطلاق من الإنسان لا من المعروض، وتصميم تجارب تتسم بالدفء، والحيوية، والذاكرة، والتفاعل الحسي. والاحتفاء بتنوّع المناطق، وخلق فضاءات يشعر فيها الجمهور بالانتماء، ويُدعى فيها بصدق إلى أن يكون جزءًا من التجربة.

وقبل كل شيء، الاعتراف بأن التراث في السعودية ليس ساكنًا ولا معروضًا فحسب، بل هو تجربة حيّة، متجددة، واجتماعية–وأن المتاحف التي ستنجح هي تلك التي تعكس هذه الحقيقة في شكلها ومضمونها وروحها.

ثمانية مبادئ تصميمية لمستقبل المتاحف في السعودية

1. تصميم التجربة بوصفها سلوكاً تفاعلياً

التراث في السعودية يُعاش اجتماعيًا وبحضور متجسّد. لذلك ينبغي أن تُبنى المتاحف على تجارب جماعية تفاعلية، لا على أنماط مشاهدة فردية صامتة.

2. البناء على التجدّد لا الثبات

الحياة الثقافية في المملكة متحركة وموسمية بطبيعتها. وعلى المتاحف أن تعكس هذا النبض من خلال محتوى متجدد، وبرامج حية، ومساحات قابلة للتكيّف.

3. ترسيخ الإبداع التشاركي

يرى الشباب السعودي التراث بوصفه مادة حيّة قابلة لإعادة التشكّل. فهم لا يكتفون بتلقيه، بل يسعون للإسهام فيه واستلهامه في تعبيراتهم الخاصة. وهذا يستدعي دمج الإبداع التشاركي في صميم النماذج المؤسسية، لا الاكتفاء بمبادرات عابرة.

4. التصميم الممتد عبر الأجيال خيار لا يمكن التنازل عنه

تُعد العائلة المحرّك الأبرز للتفاعل الثقافي. ومن هنا، ينبغي أن تُصمَّم المتاحف لتحتضن التعلم المشترك بين الأجيال بوصفه استراتيجية أساسية للجمهور.

5. تجسيد الهوية المناطقية بوعي مقصود

يمثّل التنوع المناطقي ركيزة أساسية في الهوية السعودية. وعلى المتاحف أن تتجاوز السرديات الموحدة، وأن تُبرز الأصوات المحلية، واللهجات، والممارسات بوصفها جزءًا من هذا الثراء.

6. تيسير الدخول وتهيئة تجربة مرحّبة وواضحة

لا تزال المتاحف فضاءات غير مألوفة لكثيرين. لذا يجب أن تُصمَّم التجربة الأولى للزائر بما يحقق الوضوح، وسهولة الوصول، ويعكس كرم الضيافة الثقافية.

7. اعتماد التجربة الحسية بوصفها جوهر المحتوى

العطور، والأصوات، والنكهات، والحركة ليست عناصر مكمّلة، بل تمثّل التراث ذاته، وينبغي أن تكون في قلب التصميم والتفسير.

8. فهم الجمهور من خلال دوافعه الثقافية لا خصائصه الديموغرافية

يتشكل التفاعل مع التراث من القيم والدوافع والطمأنينة الثقافية أكثر مما يتشكل من العمر أو النوع. وعلى المتاحف أن تصمم تجاربها وتقيس أثرها انطلاقًا من هذه الدوافع والنتائج المرجوّة منها.







5. تحدّي الشباب في منتدى مسك العالمي 2025: إعادة تخيّل التراث من خلال التفكير التصميمي

في سياق يشهد تحوّلًا متسارعًا كما هو الحال في المملكة العربية السعودية، يُعد فهم الجمهور نقطة البداية، لا نهايتها. فالتقدّم الحقيقي لا يتحقق بمجرد دراسة الجمهور، بل بإشراكه في عملية التصميم ذاتها. ومع اتساع الخيارات الثقافية، لم يعد ممكنًا تصميم المتاحف بمعزل عن الناس الذين وُجدت من أجلهم–وخاصة الشباب، الذين ستُشكّل دوافعهم وقيمهم وطمأنينتهم الثقافية ملامح المرحلة القادمة من الهوية الوطنية.

ومن هذا المنطلق، انتقلت هذه المرحلة من العمل من مستوى الفهم إلى مستوى المشاركة، عبر تحدٍ قائم على منهجية التفكير التصميمي ضمن منتدى مسك العالمي، دعا قادة ثقافيين ناشئين إلى تحويل المعطيات إلى أفكار، والأفكار إلى ملامح أولية لرؤية جديدة يقودها الشباب لمستقبل التراث.

وخلال المنتدى، جمع آسان مجموعة من القادة الثقافيين الناشئين في Space 180°–المساحة المخصصة للتجارب والابتكار.





الهدف

ترجمة المعطيات الوطنية إلى حلول تصميمية قابلة للتطبيق، وتمكين الشباب بوصفهم فاعلين في صناعة القرار الثقافي.

وقد عمل المشاركون على تحليل رؤى الجمهور التي طوّرها آسان ، واستكشاف نماذج شخصيات واقعية، وتوظيف إطار الماسة المزدوجة لتنظيم مسار التفكير.

كما زُوّد المشاركون بدراسة حالة مركّزة تلخّص أبرز التحديات التي كشفتها أبحاث آسان، من بينها:

- محدودية زيارة المتاحف (34%)
- إبراز التراث المعاش غير المادي
- الطلب المتزايد على تجارب حسّية واجتماعية
- الحاجة إلى تمثيل الهوية المناطقية ودور الأسرة

وطُلب منهم أن يتقمّصوا دور مستشارين ثقافيين، وأن يعملوا على:

- تحديد الإشكالية الجوهرية التي يواجهها المتحف
- تعريف الفئة التي ينبغي أن يركّز عليها، وأسباب ذلك
- تطوير مفهوم تصميمي يستند إلى المعطيات
- عرض كيف يمكن لهذا المفهوم أن يُحسّن تجربة الزائر ويعزّز الصلة بالتراث

ترسيخ الإبداع التشاركي على أساس معرفي

صُمّم هذا التحدي ليكون مرتكزًا على الأدلة، لا على الافتراضات. فقبل بدء مرحلة توليد الأفكار، تم توحيد فهم المشاركين حول مجموعة من الرؤى المستقاة من البحث الوطني الذي أجراه آسان، حول المشاركة الثقافية والتراث غير المادي في المملكة.

وقد كشفت هذه الرؤى عن نمط واضح: زيارة المتاحف لا تزال محدودة (34%)، بينما يتشكل المعنى الثقافي في المقام الأول من خلال تجارب يومية، واجتماعية، وحسّية، داخل نطاق العائلة، والمجتمع، وطقوس الحياة اليومية. فالتراث، بالنسبة لكثير من الشباب، ليس شيئًا يُراقب من الخارج، بل تجربة تُمارس، وتُشارك، وتُحس.

وقد انعكس هذا الأساس المعرفي على تصميم الجلسة في ثلاثة أبعاد رئيسية:

أولًا، ربط الطموح بالواقع: حيث عمل المشاركون على بيانات حقيقية واقتباسات مباشرة، بما يضمن أن تنطلق أفكارهم من التجربة الفعلية للثقافة كما تُعاش اليوم.

ثانيًا، تأطير التراث بوصفه علاقة حيّة: إذ جرى اختبار المفاهيم المطروحة من خلال أسئلة محورية– لمن هذه التجربة؟ من يعيشها حقا؟ وكيف تسهم في تعزيز الروابط بين الإنسان والمكان والذاكرة؟

ثالثًا، توجيه التفكير نحو المستقبل: باستخدام إطار الماسة المزدوجة، طُلب من المشاركين تحويل الرؤى إلى تصوّرات قابلة للتطور، تستجيب لتحولات الهوية، والاعتزاز المناطقي، ودور العائلة، بدل الاكتفاء بعروض ثابتة أو سرديات تلقينية.

وقد أسفر ذلك عن تحوّل ملحوظ في نبرة الطرح واتجاهه؛ إذ انتقلت الأفكار بسرعة من مستوى النقد إلى أفق الإمكان، وأُعيد تصور المتاحف لا كمستودعات للمعرفة، بل كمساحات حيّة للمشاركة، والتعبير، والانتماء.

وكما عبّر أحد المشاركين:
"المتاحف تحسّها مثل الفصول الدراسية... الناس تبغى تحسها مثل بيوتها"

وأضاف آخر:
"أعطني مكان أقدر ألمس فيه، وأصنع، وأتذوّق، وألعب... هنا يشعر الناس بالارتباط"

6. ما الذي ابتكره الشباب: أفكار تحمل وزنًا استراتيجيًا حقيقيًا

على الرغم من ضيق الوقت وسرعة إيقاع الجلسة، طوّر المشاركون مفاهيم اتسمت بالواقعية، وقابلية التطبيق، وعمق الارتباط بالسياق الثقافي.

متحف يمكن لمسه

موجّه للأطفال من عمر 8 إلى 10 سنوات، ويتضمن:

- مساحات للحِرف اليدوية
- تجربة ارتداء الأزياء التراثية
- مختبر للطهي
- زوايا للحكايات باللهجات المحلية
- تجارب حسّية قائمة على اللعب والاستكشاف

"الأطفال يتعلمون بأيديهم. إذا ما لمسوا شيء، يفقدون الاهتمام."

ليالي المطبخ التراثي

تجربة حيّة عابرة للأجيال، تشمل:

- جدّات يشاركن مع طهاة شباب في نقل المعرفة
- محطات تذوّق
- حكايات تُروى من خلال الطهي
- ارتباط بالمواسم الغذائية
- تنوّع في الوصفات المناطقية

"التراث موجود في حياتنا اليومية... خلوه يدخل المتحف."

استوديو الترميم المفتوح - خلف الكواليس

مساحة مفتوحة بواجهة زجاجية تتيح للزوار مشاهدة أعمال الترميم الحقيقية.

وقد عبّر الشباب عن رغبتهم في التواصل المباشر مع المختصين:

"خلّونا نتعرّف على الناس اللي وراء القطع... أبغى أسمع قصصهم"



متحف حيّ ومتجدّد باستمرار

اقترح المشاركون:

- معارض صغيرة متجددة شهريًا
- برامج يقودها الشباب
- إقامات ثقافية مناطقية
- أنشطة حيّة بدلا عن العروض الثابتة

"لما نمشي في جدة التاريخية بالليل، نحس بالتاريخ في الجو... المفروض المتاحف تعطينا نفس الإحساس"

فضاء التعبير عن التنوع المناطقي

مساحة تحتفي باللهجات، والعادات، والذاكرة الشفوية:

"كل منطقة لها نكهتها... خلّونا نسمعها، ونتذوّقها، ونتكلمها"





تعكس هذه المفاهيم التي طوّرها الشباب، بشكل واضح، تنوّع الدوافع الثقافية التي تحرّك التفاعل مع التراث. فالتجارب القائمة على الممارسة، وبرامج تمكين الشباب، تعبّر عن علاقة قائمة على الاكتشاف والتجريب، في حين تستجيب تجارب المطبخ العائلي والتعلّم المشترك لدوافع التعبير والانتماء، أما مساحات الترميم والسرد، فتعكس احتياجًا إلى الإثراء واكتساب منظور أعمق. وهذه لا تمثّل اتجاهات عابرة، بل احتياجات ثقافية ممتدة، تتجاوز الفروقات الديموغرافية، وتشكّل أساسًا لفهم أعمق لكيفية تصميم تجارب تراثية ذات أثر.

7. ما الذي تكشفه هذه الأصوات: رؤى ودلالات

أظهرت أفكار الشباب سبع مرتكزات استراتيجية ينبغي أن توجه مستقبل المؤسسات الثقافية في السعودية:

1. التراث يُعاش ولا يُكتفى بمشاهدته
لا بد من الانتقال من نماذج العرض الساكنة إلى تجارب حسّية، واجتماعية، وتشاركية تضع الزائر في قلب التجربة.

2. الضيافة ليست تفصيلًا... بل أساس التجربة
ينبغي أن تتسم اللحظات الأولى داخل المتحف بالدفء، والبساطة، والألفة الثقافية، بدل الطابع الرسمي أو الإرشادي الجاف. وكما عبّر أحد المشاركين:
"أبغى أدخل وأحس بالضيافة السعودية من أول لحظة... مو أنظمة ولا لوحات، أبغى إحساس بالترحيب"

3. التصميم للتجربة المشتركة لا الفردية
تعلم التراث يجب أن يكون عابرًا للأجيال، قائمًا على التفاعل واللعب، لا تجربة فردية معزولة.

4. الشباب لا يريدون التلقي... بل التأثير
يسعى الشباب إلى أن يكونوا جزءًا من صناعة المعنى—من خلال الإسهام في تصميم المعارض، والفعاليات، وأساليب التفسير، لا الاكتفاء بدور المتفرج.

5. التنوع المناطقي عنصر لا يمكن تجاوزه
يتوقع الجمهور أن يرى لهجته، وطقوسه، وذاكرته ممثّلة بصدق داخل المتحف. تجاهل هذا التنوع يضعف الصلة بدل أن يعزّزها.

6. المتاحف بحاجة إلى حيوية مستمرة
التجدد المنتظم، والارتباط بالمواسم، وتقديم برامج حيّة، عناصر أساسية لبقاء المتحف ذا صلة بتجربة الناس.

7. الإنسان قبل المعروض
القيمة الحقيقية لا تكمن في القطع وحدها، بل فيمن يحملها ويُحييها—من حرفيين، وخبراء، وكبار سن، ورواة. هؤلاء يمنحون التجربة أصالة لا يمكن لأي عرض جامد أن يحققها.

هذه المرتكزات لا تعبّر فقط عن تفضيلات جيل، بل تكشف تحوّلًا أعمق في كيفية فهم الدور الذي ينبغي أن تؤديه المؤسسات الثقافية في مجتمع يتغير بسرعة، دون أن يفقد صلته بجذوره.

8. توصيات للمتاحف ومؤسسات التراث

في ظل التوسع غير المسبوق الذي يشهده المشهد الثقافي في المملكة العربية السعودية، تصبح الحاجة ملحّة إلى أطر عملية واضحة تمكّن المؤسسات من الحفاظ على صلتها بالجمهور، وتعزّز وضوح غاياتها، وتضمن استمرارية أثرها.

ولتحقيق ذلك يطرح إطار المرتكزات السبعة منهجية منظمة للتركيز على الجمهور. إذ يساعد هذا الإطار مؤسسات مثل آسان على الإجابة عن أسئلة جوهرية:
لماذا وُجدت؟ لمن وُجدت؟ ما القيمة التي تقدّمها؟ ما طبيعة التجربة التي تصنعها؟ ما القدرات التي تحتاجها؟ وما الأثر الذي تسعى إلى تحقيقه؟

وبذلك، ينتقل التركيز من مجرد تصميم البرامج أو قياس أعداد الزوار، إلى بناء هوية مؤسسية واضحة، وتحديد مخرجات ذات معنى، وتحقيق أثر ثقافي ممتد يعزّز المشاركة على المدى الطويل.

وتستند التوصيات التالية بشكل مباشر إلى هذا الإطار، وإلى أصوات الجمهور السعودي المحتمل في مختلف مناطق المملكة. وهي ترسم معًا خارطة طريق نحو متاحف تقودها الرؤية، وتتمحور حول الجمهور، وتستند إلى خصوصية السياق الثقافي، وقادرة في الوقت ذاته على الإسهام بفاعلية في تحقيق مستهدفات رؤية 2030 وما بعدها.

كما تنطلق هذه التوصيات من افتراض أساسي: وضوح الدوافع الثقافية التي تستهدفها كل مؤسسة. فليس مطلوبًا من كل متحف أن يخاطب جميع الفئات بالدرجة ذاتها، لكن من الضروري أن يكون واعيًا بمن يخاطب، ولماذا، وما الأثر الذي يسعى إلى تحقيقه.

المرتكزات السبعة - للتركيز على الجمهور

1	2	3	4	5	6	7
تقودها الرؤية	موجهة نحو الأثر	متعددة التخصصات	منطلقة من هوية العلامة (DNA)	قائمة على فهم عميق للجمهور	موجهة بالرؤى	تفاعلية وتمكينية
الإيمان بأن الجمهور لا يقل أهمية عن البرنامج نفسه.	الأثر (التغيير) أهم من المخرجات (الإنتاج).	مسؤولية تلبية احتياجات الجمهور تقع على الجميع.	هوية المؤسسة (DNA) تحدد من نحن، ولماذا، وكيف نعمل.	يتشكل التفاعل من دوافع عميقة، لا من خصائص سطحية.	فهم الجمهور هو أساس عمل المؤسسة.	تمكين الجمهور والمجتمع للمشاركة الفعالة.
تصاغ الرؤية بوصفها هدفًا واضحًا: كيف نثري حياة الناس ونخدم المجتمع	يقاس النجاح بعمق التفاعل، وأثره على الجمهور والمجتمع.	تقدم التجربة عبر فرق متكاملة من مختلف التخصصات، دون حواجز هرمية.	تشكل هذه الهوية جميع جوانب العمل، وتوجه القرارات والتجارب.	تستخدم أدوات علم النفس لتقسيم الجمهور وفق القيم والدوافع.	الاستماع المستمر للجمهور، وتحويل البيانات إلى رؤى توجّه كل جانب من جوانب التفاعل.	خلق تفاعل ثنائي الاتجاه، وبناء تجارب مشتركة تعزز الترابط الاجتماعي.

توصيات للتنفيذ

المعرفة وحدها لا تُحدث تغييرًا ما لم تُترجم إلى فعل.

فالمعطيات التي يكشفها هذا البحث، إلى جانب أصوات الشباب السعودي، تشير بوضوح إلى فرصة حقيقية أمام المتاحف. والتحدي اليوم لا يكمن في الفهم، بل في القدرة على تحويل هذا الفهم إلى ممارسة.

وفيما يلي مجموعة من الخطوات العملية التي يمكن لمؤسسات التراث في مختلف مناطق المملكة البدء بتطبيقها فورًا. وهي خطوات قابلة للتنفيذ، ومنسجمة مع طموح وطني نحو قطاع ثقافي حيوي، مؤثر، تقوده الرؤية، ويتمحور حول الجمهور.

1. إعادة تعريف المتحف كمساحة ثقافية اجتماعية

الانتقال من قاعات عرض صامتة إلى بيئات حسّية، واجتماعية، وتشاركية تعزّز التفاعل.

2. التصميم مع الشباب والمجتمع... لا من أجلهم فقط

تأسيس مجموعات استشارية مستمرة تضم الشباب، والعائلات، والخبراء، والممارسين الثقافيين من مختلف المناطق.

3. الاحتفاء بالتعددية المناطقية
دمج اللهجات، والسمات الجمالية المحلية، والممارسات الثقافية في المعارض والبرامج وأساليب التقديم.

4. دمج التراث غير المادي بوصفه محتوى أساسيًا
الطعام، والموسيقى، والرقص، والعطور، والسرد الشفهي، والحِرف، وطقوس الحياة اليومية— كلها عناصر يجب أن تكون في صميم التجربة.

5. إتاحة أدوار فاعلة لكبار السن
يمثل كبار السن حاملي الذاكرة والخبرة والرؤية. وعلى المتاحف أن توفّر مسارات منظمة لمشاركتهم في التعليم، والسرد، والإبداع التشاركي.

6. تصميم مساحات مرنة وقابلة للتكيّف
مساحات يمكن إعادة تشكيلها بسهولة لاستيعاب المواسم، والفعاليات المؤقتة، والعروض الحيّة.

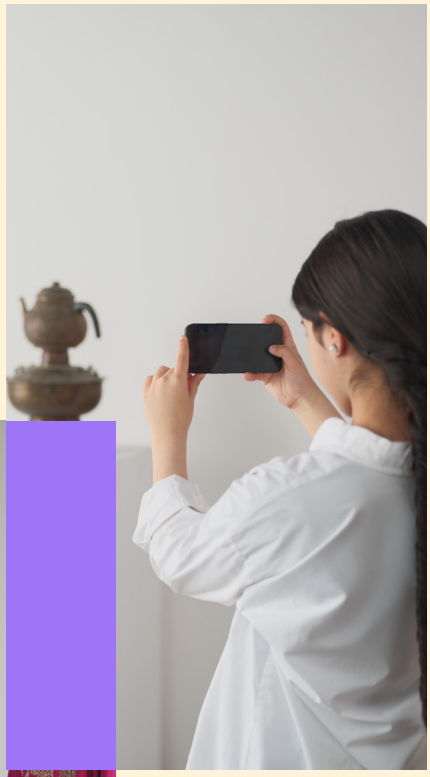
7. اعتماد تصميم يضع العائلة أولًا
توفير مناطق للراحة، ومساحات للعب، وتجارب حسّية تدعم زيارة متعددة الأجيال.

8. التجريب المبكر والتكرار المستمر
إطلاق تجارب أولية سريعة وفعاليات مؤقتة لاختبار تفاعل الجمهور قبل التوسع.

9. تمكين العاملين في القطاع الثقافي بمنهجيات تتمحور حول الإنسان
تزويد الفرق بالأدوات والعقلية اللازمة لتصميم تجارب تُبنى مع الناس، لا تُقدَّم لهم فقط.

وعند النظر إلى هذه التوصيات مجتمعة، فإنها تشكّل خارطة عملية لمتاحف تسعى إلى الحفاظ على صلتها في مشهد ثقافي سريع التحوّل. وهي لا تتطلب موارد معقدة بقدر ما تتطلب وضوحًا في التوجه، وقصدًا حقيقيًا، والتزامًا صادقًا بالجمهور.

وإذا ما طُبّقت، فإنها ستُسهم في بناء مؤسسات تراثية تعبّر بصدق عن السياق السعودي، وترتبط بعمق بالمجتمع، وتحقق الأثر الأهم: تعزيز الاعتزاز، والانتماء، والهوية، والمشاركة الثقافية.





9. الخاتمة: نحو مستقبل يُصاغ بأيدينا

تمضي المملكة العربية السعودية نحو بناء واحد من أكثر المشاهد الثقافية حيوية على مستوى العالم. ومع ظهور متاحف جديدة، ومناطق ثقافية، ووجهات تراثية في مختلف أنحاء المملكة، لم يعد السؤال: هل سيأتي الناس؟ بل كيف يمكن لهذه الأماكن أن تصبح ذات معنى، راسخة في الذاكرة، وتحمل طابعًا سعوديًا أصيلًا.

وقد عبّر الشباب الذين أسهموا في هذا العمل بوضوح:
التراث ليس شيئًا نراقبه من بعيد، بل تجربة نمارسها، ونحسّها، ونتشاركها، ونُسهم في تشكيلها.

وبالنسبة لكل من يعمل على تصميم تجربة تراثية في المملكة، تبرز مجموعة من المبادئ الجوهرية:

- صمّم للإنسان، لا للمعروض.
- صمّم للمشاركة، لا للمشاهدة الصامتة.
- صمّم للتراث كما يُعاش: حسّيًا، واجتماعيًا، ومناطقيًا، وممتدًا عبر الأجيال.

إن هذه اللحظة من التوسع الثقافي المتسارع تمثل فرصة تاريخية لجيل كامل. ومع تعدد الخيارات أمام الجمهور، يصبح لزامًا على كل متحف أن يكون قادرًا على توضيح:

- غايته الفريدة.
- الأثر الذي يسعى إلى تحقيقه.
- والدور الذي يطمح أن يؤديه في حياة الناس.

وهذا يتطلب فهم الجمهور من خلال قيمه ودوافعه، وتقييم التجارب من خلال أثرها الحقيقي. فالاعتزاز، والانتماء، والهوية، والفضول، والطمأنينة، والتواصل–هي المؤشرات التي تُقاس بها القيمة. وهي ما سيحدد ما إذا كان المتحف سيصبح جزءًا حيًا من النسيج الثقافي في المملكة.

وتكشف الأفكار التي طوّرها الشباب السعودي في منتدى مسك العالمي 2025 ما يمكن أن يحدث عندما تُصمَّم المؤسسات مع الناس، لا من أجلهم فقط. فهي لا تمثّل توصيات فحسب، بل تقدم لمحة استباقية عن المتاحف التي يتطلع إليها الجيل القادم–والتي سيكون هو الداعم الأول لها.

لقد كان التراث في السعودية دائمًا تجربة تُعاش، وتُشارك، وتُنقل بعناية عبر الأجيال.
والمتحف في مستقبله المنشود يجب أن يُجسّد هذه الحقيقة، لا كشعار، بل كمبدأ تشغيلي.

فمستقبل التراث قائم على التشارك،

ومستقبل المتاحف قائم على الحيوية والتجربة الحسية،

والمستقبل– بكل وضوح–يُصاغ اليوم بأيدي شباب المملكة، وهم يبنون فضاءات ثقافية تليق بالمجتمع الذي يسهمون في تشكيله.

التحوّل الكبير في السردية

من زوّار ⟵ إلى شركاء في الإبداع

هذا التحوّل يعيد صياغة الطريقة التي نتحدث بها عن الثقافة:

الصياغة التقليدية	الصياغة الجديدة
الحضور	المشاركة
التعليم	الانتماء
الوعي	الفاعلية
الإتاحة	الدعوة
المحتوى	الإسهام

مستقبل الثقافة في السعودية ليس قائمًا على التلقي،
بل قائم على المشاركة الفاعلة.

10. شكر وتقدير

مع خالص الامتنان إلى:

- 2,530 مشاركًا في الاستبيان الوطني.
- 120 مشاركًا من أفراد المجتمع في الرياض، وجدة، وحائل، وأبها، والدمام.
- الخبراء المتخصصين:
  - د. بدران الحنيحن
  - د. محمد عبداللطيف
  - د. علي عوض آل قطب
  - د. سعد الصويان
  - أ. ابتسام الوهيبي
  - د. عثمان الصيني
  - أ. غادة المهنا
  - أ. سعود القصيبي
  - أ. رهاف قصاص
- متحف مسك للتراث "آسان" على خبراتهم في تحليل الجمهور وتطوير الأطر الاستراتيجية.
- ستَك؟ (Stuck?) ووندرميوز (Wondermuse) لإسهامهما في تحقيق الأصالة الثقافية واللغوية.
- إبصار (Ibsar) لاستضافة المشاركين وتيسير وصولهم داخل المملكة.
- دلال ماجد لمشاركتها في تيسير الجلسات.
- المشاركين الشباب في منتدى مسك العالمي 2025.
- مؤسسة مسك لتوفير منصة وطنية تستشرف مستقبل الثقافة بقيادة الشباب.
- فريق آسان–وبشكل خاص نور شاذلي وشهد الطخيم–على رؤيتهم والتزامهم وقيادتهم.

متحف مسك للتراث "آسان"

أسهم آسان في تصميم منهجية دراسة الجمهور، وتوليد الرؤى، وبناء الأطر الاستراتيجية التي يرتكز عليها هذا العمل. ويمتلك آسان خبرة واسعة في العمل عبر المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج، بالتعاون مع المتاحف، والمواقع التراثية، والمؤسسات الثقافية، لدعم الجهات الوطنية والإقليمية في فهم جمهورها، وتعزيز المشاركة الثقافية، وتصميم تجارب ذات أثر مستدام.

وقد أسهم هذا العمق في الممارسة الإقليمية في ضمان أن يكون البحث متجذرًا في الواقع السعودي، وأن تتحول المعطيات إلى رؤى عملية ذات صلة ثقافية حقيقية.

الإبداع التشاركي في الممارسة:
رؤى اليوم العالمي للمتاحف 2026

من البحث إلى التفاعل المجتمعي

انطلقت هذه الورقة البحثية من فرضية رئيسية مفادها أن مستقبل المتاحف في المملكة لا يمكن أن يُصاغ بالاعتماد على البيانات وحدها، بل من خلال إشراك المجتمع في تفسيرها واختبارها وتحويلها إلى رؤى قابلة للتطبيق.

ومن هذا المنطلق، نظم متحف مسك للتراث "آسان" ورشة تفاعلية طُبق خلالها مفهوم الإبداع التشاركي ضمن احتفاله باليوم العالمي للمتاحف 2026، بمشاركة أفراد المجتمع المهتمين بالتراث ونخبة من المختصين والباحثين والممارسين في القطاع الثقافي والتراثي والمتحفي. وقد هدفت الورشة إلى استكشاف مدى انعكاس نتائج البحث الوطني على واقع المتاحف اليوم، وإتاحة مساحة للحوار الجماعي حول مستقبل التجارب الثقافية في المملكة. وعلى الرغم من تنوع خلفيات المشاركين وتخصصاتهم، فقد برز توافق لافت بين النقاشات التي شهدتها الورشة والنتائج التي توصلت إليها الدراسة الوطنية. ولم تقتصر المخرجات على تأكيد الرؤى السابقة، بل أسهمت في توسيعها وتحويلها إلى توجهات عملية يمكن أن تسهم في تطوير القطاع المتحفي والثقافي في المملكة.

ماهي خلاصة التوصيات؟

كشفت النقاشات والمشاركات التي دارت على مختلف الطاولات عن مجموعة من الأنماط المتكررة التي ظهرت بصيغ مختلفة، لكنها أشارت إلى اتجاهات مشتركة وواضحة.

أولًا، أكد المشاركون أن المتحف الأكثر تأثيراً ليس المتحف الذي يكتفي بعرض المعلومة، بل الذي يتيح للناس عيشها والمشاركة في تشكيلها. وقد تكررت الدعوة إلى تصميم تجارب أكثر تفاعلية وحسية واجتماعية، تجعل الزائر جزءاً من التجربة بدلاً من أن يكون متلقياً لها فقط.

ثانياً، شددت النقاشات على أهمية الانتقال من التركيز على المعروضات إلى التركيز على الإنسان وأسلوب السرد القصصي. فقد برزت الحاجة إلى إفساح المجال للرواة، والحرفيين، وكبار السن، وأفراد المجتمع للمساهمة في تقديم التراث ونقله، باعتبارهم جزءاً أصيلاً من المحتوى الثقافي نفسه.

ثالثاً، أكدت المجموعات المختلفة أهمية بناء علاقات مستمرة مع المجتمع، تتجاوز حدود الزيارة الواحدة. وبرزت أفكار مثل المجالس الاستشارية، وبرامج العضوية والولاء، وورش العمل الدورية، بوصفها أدوات لتعزيز الانتماء وتحويل المتحف إلى مساحة مجتمعية مستدامة.

رابعاً، تكررت الدعوات إلى تمثيل التنوع الثقافي والمناطقي للمملكة بصورة أوسع وأكثر شمولاً، من خلال بناء شراكات مع المبادرات المحلية والمتاحف الخاصة، وإبراز الأصوات والممارسات المرتبطة بمختلف مناطق المملكة.

خامسًا، أجمعت المجموعات على أن الأطفال والشباب والعائلات يجب أن يكونوا في صميم تصميم التجارب المستقبلية، وأن التعلم الثقافي الأكثر أثراً هو ذلك الذي يحدث عبر المشاركة والتجربة المشتركة بين الأجيال.

وأخيراً، شدد المشاركون على أن الإبداع التشاركي لا ينبغي أن يُمارس باعتباره نشاطاً مؤقتاً أو مبادرة موسمية، بل كنموذج عمل مستمر يتيح للمجتمع الإسهام في التخطيط والتصميم والتقييم وصناعة المحتوى الثقافي.

ما الذي تضيفه هذه الأصوات؟

إذا كانت الدراسة الوطنية قد أوضحت كيف يعيش السعوديون تراثهم اليوم، فإن الورشة التفاعلية كشفت عن كيف يتصور المختصون والممارسون مستقبل المؤسسات الثقافية التي ستحتضن هذا التراث.

وتؤكد المخرجات أن الاتجاه المستقبلي للمتاحف في المملكة لا يتمثل في زيادة المحتوى أو توسيع المساحات فقط، بل في بناء مؤسسات أكثر انفتاحاً على المجتمع، وأكثر قدرة على الإصغاء له، وأكثر التزاماً بإشراكه كشريك حقيقي في صناعة التجربة الثقافية.

وبذلك تمثل هذه الورشة امتداداً عملياً لفكرة محورية تكررت عبر هذه الورقة بأكملها:
التراث في السعودية يُعاش أكثر مما يُزار، والمستقبل الثقافي الأكثر أثراً هو ذلك الذي يُصاغ مع الناس، لا من أجلهم فقط.

مع خالص الامتنان إلى:

- **مقدمي الجلسة الحوارية:** أ. شهد الطخيم، أ. البتول الحرقان.
- **ميسري ورشة العمل التفاعلية:** أ. رغد السنوسي، أ. جميلة الأسمري، أ. عبدالحكيم الحميدان، أ. عبدالملك السريبي، أ. فهد بن سعيدان، أ.هلا العيسى.
- **المشاركين في الورشة:**

أ. أحمد آل بار، أ. أحمد العوفي، أ. أحمد السنيد، أ. دعد العيسى، د. آلاء الرويعه، د. دليل القحطاني، د. حنان الجعيدان، د. سلمى هوساوي، د. الجوهرة الزامل، د. أمل المنيع، د. محمد النعيم، د. نورة شقير، د. محمد عبداللطيف، أ. حسن بن غيث، أ. إبراهيم السنوسي، أ. ماجد العتيبي، أ. مريم الزيد، أ. مريم نيازي، أ. محمد الكمعان، أ. نهى الشريف، أ. نور شاذلي، صاحب السمو الأمير تركي بن عبدالله آل سعود، أ. روان الفليو، أ. ريم الحافي، أ. سعيد الشهراني، أ. سلوى بنت عليان آل مسلمة، أ. سارة آل مسلمة، و أ. تغريد المطيري.

